



منشورات جامعة اليرموك
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

ديوان الصرصري

تحقيق وتقديم
الدكتور مخيمر صالح

دُعْم "تحقيقاً ونشراً" من جامعة اليرموك

وقال رضي الله عنه *

[الكامل]

وَاهَا لَفَرْطُ حَرَارَةٍ لَا تَبْرَدُ
وَتَقِيلُ خَطْبُ لَوْ أَلَمْ يَذْرُودَا
أَنْتَى لِقَلْبِي بِالْقَرَارِ وَلَا أَرَى
أَقْوَمَ مِنَ الْأَغْيَالِ^٢ إِلَّا عَضْبَةً^٣
فَهُمْ الْأَقْلُ إِذَا تُعَدُّ عَشِيرَةٌ
مَنْ كُلُّ حَامٍ لِلْحَقِيقَةِ ذَائِدٍ
ذَبَّأَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَنِ الَّتِي
فِي كُلِّ يَوْمٍ سُنَّةٌ مَدْرُوسَةٌ^٤
صَدَّقَ النَّبِيُّ وَلَمْ يَزَلْ مُتَسَرِّبًا^٥
إِذْ قَالَ يَقْتَرُونَ الضَّلَالِ ثَلَاثَةَ
وَقَضَى بِأَسْبَابِ النُّجَاةِ لِفِرْقَةٍ
فَإِنْ ابْتَغَيْتَ إِلَى النُّجَاةِ وَسِيلَةً
إِيَّاكَ وَالْبَدْعَ الْمُضِلَّةَ لِأَنَّهَا
وَعَلَيْكَ بِالسُّنَنِ الْمُنِيرَةِ فَاقْفُهَا
فَالْكَثْرُونَ بِمُبْدَعَاتٍ عَقُولُهُمْ
مِنْهُمْ أَنْاسٌ فِي الضَّلَالِ تَجَمَّعُوا
قَدْ فَارَقُوا جَمْعَ الْهُدَى وَجَمَاعَةَ
بِاللَّهِ يَا أَنْصَارَ دِينِ مُحَمَّدٍ
لَعَبْتُ بِدَيْسِنِكُمُ الرُّوَافِضَ جَهْرَةً
نَصَبُوا حِبَابَهُمْ لِكُلِّ مَكِيدَةٍ
وَرَمَوْا خِيَارَ الْخَلْقِ بِالْكَذِبِ الَّذِي

وَلَوَاعِجٍ بَيْنَ الْحَشَا تَتَرَدَّدُ
يَوْمًا لَحَرٌ مِنَ الْأَعَالِي ذَرُودُ
أَحَدًا بِرَسْمِ الدَّارِ مِمَّنْ أَعْهَدُ
لَوْلَاهُمْ لَمْ يَتَّقِ عَيْشُ يُحْمَدُ
وَالْأَكْثَرُونَ إِذَا يُعَدُّ السُّودُ
يَحْمَى وَيَمْنَعُ سَيْفُهُ وَالْمَزُودُ
دَرَسَتْ وَأَقْفَرُ رُبْعُهَا الْمَتَابِدُ
مِيزَانُ الْأَنَامِ وَبِدْعَةٌ تَتَجَدَّدُ
بِالصُّدُقِ إِذْ يَعِدُ الْجَمِيلُ وَيُوعِدُ
زَيْدًا عَلَى السُّعْبِينَ قَوْلًا يُسْنَدُ
تُسْعَى بِسُنَّتِهِ إِلَيْهِ وَتُحْفَدُ^٤
فَاقْبَلْ نَصِيحَةَ نَاصِحٍ يَتَقَلَّدُ
تَهْدِي إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ وَتُورِدُ
فَهِيَ الْمَحْجَةُ وَالطَّرِيقُ الْأَقْصَدُ
نَسَبُوا الْهُدَى فَتَنَصَّرُوا وَتَهَوَّدُوا
وَبَسَبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ تَقَرَّدُوا
الْإِسْلَامَ وَاجْتَنَبُوا التَّقَى وَتَمَرَّدُوا
نَوْحُوا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ وَعَدَّدُوا
وَتَأَلَّبَوْا فِي دَخْضِهِ وَتَجَشَّدُوا
وَتَغْلَغَلُوا فِي الْمَعْضَلَاتِ وَشَدَّدُوا
هُوَ مِنْ زُخَارِفِهِمْ رِمَادٌ رَمِدٌ^٦ —

* تفردت المخطوطة ص بهذه القصيدة.

١ - ذرود: لم نجدة فيما بين أيدينا من معاجم البلدان والامكنة، وفي القاموس المحيط: ذرود «اسم جبل».

٢ - الأغيال: مفرد ما غيل بكسر الغين، وهو الشجر الكثير الملتف.

٣ - متسرلاً: لا يسأ. ٤ - تحفد: تسرع.

٥ - الروافض: كل جند تركوا قائدهم، والرافضة فرقة شيعية بايعت زيد بن علي، ثم قالوا له: تبرأ من الشيعين أبو بكر وعمر.
رضي الله عنهما، فأبى وقال: كانا وزيرين جدي. فتركوه.

نَقَضُوا مَرَاتِبَ هُنَّ أَشْرَفُ مَنْصِبًا
الرُّتَبَةِ الصُّدِيقِ وَيَلُ أَبِيهِمْ
أَوْ مَا هُوَ السُّبَّاقِ فِي غَرْرِ الْعُلَى
وَلَقَدْ أَشَادَ بِذِكْرِ رَبِّ الْعُلَى
نَطَقَ الْكِتَابُ بِفَضْلِهِ الْأَعْلَى
لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ وَفِيهَا مُقْنَعٌ
وِبَرَاءَةٌ تَنْبِي بِصُحْبَتِهِ وَهَلْ
أَوْ مَا هُوَ الْإِتْقَى الَّذِي اسْتَوْلَى عَلَى
أَوْ مَا هُوَ الْبَسَامِي لِأَفْضَلِ غَايَةِ
لَمَّا مَضَى لَسْبِيلَهُ خَيْرَ الْوَرَى
مَنْعَ الْأَعَارِبِ الزَّكَاةَ لِفَقْدِهِ
وَتَوَقَّذَتْ نَارُ الضَّلَالِ وَخَالَطَتْ
فَسَمَا أَبُو بَكْرٍ بِضِدْقٍ عَزِيمَةٍ
وَتَمَزَّقَتْ عَصَبُ الضَّلَالِ وَأَشْرَقَتْ
أَمْ رُتَبَةُ الْفَارُوقِ فِي إِظْهَارِهِ
وَهُوَ الْمَوْفُوقُ لِلصُّوَابِ كَانَمَا
بِوَفَائِهِ أَيُّ الْكِتَابِ تَنْزَلَتْ
لَوْ كَانَ مِنْ بَعْدِي نَبِيٌّ كُنْتُهُ
وَيَعْدُ لَهُ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ فِي الْوَرَى
وَتَمَامُ فَضْلِهِمَا جَوَارِ الْمِصْطَفَى
وَتَعَمَّقُوا فِي سَبِّ عَثْمَانَ الَّذِي
وَلِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ مَذْ شِمَالُهُ
وَحَبَاهُ فِي بَدْرِ بِسَهْمٍ مُجَاهِدٍ
مِنْ هَذِهِ مِنْ بَعْضِ غُرِّ صِفَاتِهِ
ثُمَّ ادْعُوا حُبَّ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى

فِي الْفَخْرِ مِنْ أَفْقِ السَّمَاءِ وَأَمَجَدُ
يَيْغُونَ وَهِيَ مِنَ التَّنَاوُلِ أَبْعَدُ
وَلَقَدْ زَكَا مِنْ قَبْلِ مَنْهُ الْمُحْتَدُ^٧
فَتَنَاوَاهُ فِي الْمَكْرَمَاتِ مُشِيدُ
أَيُّ الْحَدِيدِ مَنَاقِبِ لَا تَنْقَدُ
وَاللَّيْلُ يُثَبِّتُ فَضْلَهُ وَيُؤَكِّدُ
يُوهِي رَفِيعَ عُلَاهُ إِلَّا مُلْحَدُ
الْإِخْلَاصِ مَلَارِفِ مَالِهِ وَالْمُتَلَدُ
فِي جَمْعِ شَمَلِ الدِّينِ وَهُوَ مُبَدَّدُ
وَحَوَى شَمَائِلَهُ صَفِيحُ مُلْحَدُ^٨
وَارْتَدَّ مِنْهُمْ خَائِرٌ مُتَرَدَّدُ
إِنْلِيسَ أَطْمَاعُ كَوَامِنُ رُصْدُ
وَتَبَاتَ إِيْمَانُ وَرَأْيُ يُحَمَّدُ
شَمْسُ الْهُدَى وَتَقَوَّمَ الْمَتَاوَدُ
لِلدِّينِ تِلْكَ فَضِيلَةُ لَا تُجَحَدُ
مَلِكٌ يَصُوبُ قَوْلُهُ وَيُسَدَّدُ
وَبِفَضْلِهِ نَطَقَ الْمَشْفَعُ أَحْمَدُ
خَبَرٌ صَحِيحٌ فِي الرِّوَايَةِ مُسْنَدُ
وَفُتُوْحُهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ تَوْجَدُ
فِي تَرْبِهِ فِيهَا الْمَلَائِكُ تُحْشَدُ
أَلْفَاهُ كَفَرُوا لِابْنَتَيْهِ مُحَمَّدُ
عَوْضُ الْيَمِينِ وَلَهْيُ مِنْهَا أَوْكَدُ
إِذْ قَاتَهُ بِالْعُذْرِ ذَاكَ الْمَشْهَدُ
مَا ضَرَّهُ مَا قَالَ فِيهِ الْحُسَدُ
هِيَ هَاتَ مَطْلَبُهُ عَلَيْهِمْ يَبْعَدُ

٧- المحتد: الأصل.

٦- رمدد: الرماد الرمدد: الكثير الدقيق جداً.

٨- صفيح ملحد: حجارة القبر، وهي حجارة عراض رفاق.

أَتَى وَقَدْ جَحَدُوا الدِّينَ بِفَضْلِهِمْ
 مَا فِي غُلَاةٍ مَقَالَةٍ لِمُخَالَفٍ
 وَلَنَحْنُ أَوْلَى بِالْإِمَامِ وَحُبِّهِ
 وَوَلَاؤُهُ لَا يَسْتَقِيمُ بِنِغْضِهِمْ
 مِثْلَ الَّذِي جَحَدَ بَنُ مَرْيَمَ وَادَّعَى
 وَبَقِذَ عَائِشَةَ الطُّهُورِ تَجَشُّمُوا
 تَنْزِيهِهَا فِي سَبْعِ عَشْرَةِ آيَةٍ
 نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ خَلْفَ ظُهُورِهِمْ
 وَنَفَوْا قَضَاءَ اللَّهِ وَالْقَدْرَ الَّذِي
 وَقَضُوا مَنْ صَرَعَتْهُ أَطْرَافُ الْقَنَاءِ
 بِالنَّقْصِ فِي أَجْلِ الْقَتِيلِ وَإِنَّهُ
 ثُمَّ اسْتَدْلُوا لِلزَّنَاءِ بِمَنْعِهِ
 خَرَقُوا بِهَا الْأَجْمَاعَ عِيَاءً^{١١} مِنْهُمْ
 فَبِمَنْ مِنَ الْأَبَاءِ يَلْحَقُ سَابِقُ
 وَالْمُسْتَحِلُّ لَهَا بِجَهْلٍ مِنْهُمْ
 لَوْ أَنَّ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ
 وَلَوْ اسْتَطَاعُوا لَأَسَعَتْ بِمُرَامِهِمْ
 لَمْ يَتَّقِ لِلْعَبَّاسِ مَا بَيْنَ الْوَرَى
 عَلَقُوا بِحَبْلِ الْكُفْرِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ
 وَأَشَدُّهُمْ كُفْرًا جَهْلٌ يَدَّعِي
 لَهُمَا وَإِنْ ضَعُفَا أَشَدُّ مَضَرَّةً
 وَإِذَا سَأَلْتَ فَقِيهَهُمْ عَنْ مَذْهَبٍ
 كَالْخَائِضِ الرَّمْضَاءِ أَقْلَقَهُ اللَّظَى

أَتَى أَبُو الْحَسَنِ الْإِمَامَ السَّيِّدُ
 فَمَسَائِلَ الْأَجْمَاعِ فِيهِ تَعَقُّدُ
 عَقْدَ نَدِينِ بِهِ إِلَّا لَهُ مُؤَكَّدُ
 وَاضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا يَغِيظُ وَيَكْبِدُ
 حُبَّ الْكَلِيمِ وَتِلْكَ دَعَايُ تَفْسُدُ
 أَمْرًا تَظِلُّ لَهُ الْفَرَائِصُ^٩ تَرَعُدُ
 وَالرَّافِضِيُّ بِضِدِّ^{١٠} ذَلِكَ يَشْهَدُ
 وَقَصَائِدُ الْعَوْنِي (١٠) فِيهِمْ تُنْشَدُ
 مَنْ رَدَّهُ فَهُوَ الشَّقِيُّ الْأَبْعَدُ
 وَالْمَرْهَفَاتُ وَصَارَ ذَاتًا يُقْصَدُ
 لَا نَقْصَ فِيهِ وَلَيْسَ فِيهِ تَزِيدُ
 حَرَمَتْ كَمَا حَرَّمَ الْعَصِيرُ الْمَزِيدُ
 وَمُخَالَفُ الْأَجْمَاعِ أَنَّى يُرْشَدُ
 مِنْ حَمْلِ رُبَاتِ التَّمَتُّعِ يُولَدُ
 إِنْ قُلْتَ أَمْتَعْنِي بِأَخْتِكَ يَخْرُدُ^{١٢}
 لَمْ يَتَّقِ فِي ظَهْرِ الْبَسِيطَةِ مَسْجِدُ
 قَدَمٌ وَلَا أَمْتَدَّتْ بِكَيْدِهِمُ الْيَدُ
 عِلْمٌ يَسِيرُ وَلَا لَوْلَاءُ^{١١} يُعْقَدُ
 فِي الْغَيِّ فَهُوَ بِهِمْ مَغَارٌ مُخْضَدُ^{١٣}
 عِلْمُ الْأُصُولِ وَفَاسِقُ يَتَزَهَّدُ
 هِيَ الدِّينِ مَنْ فَأَرِ السُّفِينِ^{١٢} وَأَفْسَدُ
 فَاِلَى اعْتَزَالِ فِي الشَّرِيعَةِ يُلْحَدُ
 مِنْهَا فَفَرَّ إِلَى جَحِيمٍ تَوْقَدُ

٩ - الفرائض: مفردها فريضة، وهي اللحمة بين الجنب والكنف.

١٠ - العزني: لم نجده في كتب التراجم.

١١ - عيأ: جهلاً، حيث لم يهتدوا إليه.

١٢ - يخرد: يسكت من الذل لا الحياة.

١٣ - مغار: مخضد، مفتول - ضعیف الفتل رخوه.

إِنَّ الْمَقَالَ بِالْاِغْتِزَالِ لَخُطْءٌ
هَجَمُوا عَلَى سُبُلِ الْهُدَى بِعُقُولِهِمْ
صَمٌّ إِذَا ذَكَرَ الْحَدِيثَ لَدَيْهِمْ
جَحَدُوا الشَّفَاعَةَ وَالصُّرَاطَ وَأَنكَرُوا
وَالْجَنَّةَ الْعُظْمَى مَقَالَهُم الَّذِي
إِنَّ الْمُهَيْمِنَ لَا يَرَاهُ مَوْحَدٌ
حَرَمُوا بِذَلِكَ رُؤْيَا وَشَفَاعَةً
وَالْجَاهِدَ الْجَهْمِيَّ^{١٥} أَسَاؤُهَا مِنْهُمْ
أَمْسَى بِزَعَمٍ لِلشَّيْبَاءِ مُنْزَهًا
وَنَفَى الْقِرَانَ بِرَأْيِهِ فَالْمَصْحَفُ
وَإِذَا ذَكَرْتَ لَهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
فَالِى مَنْ الْأَيْدِي تَمَدُّ تَضْرَعًا
وَمَنْ الَّذِي هُوَ لِلْقَضَاءِ مَنْزِلٌ
وَمَا تَنْزُلُ جِبْرِئِيلُ مُصَدِّقًا
وَمَنْ الَّذِي اسْتَوَى عَلَيْهِ بِقَهْرِهِ
جَلَّتْ صِفَاتُ الْحَقِّ عَنْ تَأْوِيلِهِمْ
لَمَّا بَغَوْا تَنْزِيهَهُ بِعُقُولِهِمْ^{١٦}
وَيَقُولُ لَا سَمْعُ وَلَا بَصَرُ وَلَا
مَنْ كَانَ هَذَا وَضْفُهُ إِلَّا لَاهِيهِ
فَالْحَقُّ أَثْبَتَهَا يَبْغِضُ كِتَابَهُ
وَالصُّحُبُ لَمْ يَتَأَوَّلُوا لِسَمَاعِهَا
هُوَ مُشْرِكٌ وَيَظُنُّ جَهْلًا أَنَّهُ
يَدْعُو مَنْ أَتْبَعَ الْحَدِيثَ مِثْبَهَا

شَنَعَاءُ حَلَّ بِهَا الْغُرَاةَ الْمَرْدُ
لَيْلًا فَعَاثُوا بِالْقِيَاسِ وَأَفْسَدُوا
نَفَرُوا كَانَ لَمْ يَسْمَعُوهُ وَعَرَّدُوا^{١٥}
الْمِيزَانَ وَالْحَوْضَ الَّذِي هُوَ يُورِدُ
مِنْ عَظَمِ فَرِيَّتِهِ يَذُوبُ الْجَلْمَدُ
وَالنُّصُّ يَثْبُتُ مَا نَفَوْا وَاسْتَبَعَدُوا
وَالْحَوْضَ لَيْسَ لَهُمْ عَلَيْهِ مَوْرِدُ
حَالًا وَأَخْبَثَ فِي الْقِيَاسِ وَأَنكَدَ
مِنْ أَنْ يَكُونَ بِهَا إِلَهٌ يُعْبَدُ
الْأَعْلَى الْمُطَهَّرُ عِنْدَهُ يُتَوَسَّدُ
فَالِى هُوَ اسْتَوَى بِجَنَدٍ يَخْلُدُ
وَبَائِي شَيْءٍ فِي الدُّجَى يُتَهَجَّدُ
وَالِيهِ أَعْمَالُ الْبَرِيَّةِ تَصْعَدُ
وَلَايَ مَعْجَزِ الْخِصُومِ تَبْلُدُوا
أَفْكَانَ فَوْقَ الْعَرْشِ ضِدَّ أَيْدٍ^{١٦}
وَتَقَدَّسَتْ عَمَّا يَقُولُ الْمَلْحَدُ
ضَلُّوا وَقَاتَهُمُ الطَّرِيقُ الْأَرْشَدُ
وَجْهٌ لِرَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَلَا يَدُ
فَارَاهُ لِلْأَصْنَامِ حَقًّا يَسْجُدُ
وَرَسُولُهُ، وَغَدَا الْمُنَافِقُ يَجْحَدُ
أَفْهَمُ إِلَى التَّأْوِيلِ أَمْ هُوَ أَرَشَدُ
فِي نَفْيِ أَوْصَافِ الْإِلَهِ مَوْحَدُ
هَيْهَاتَ لَيْسَ مِثْبَهَا مَنْ يُسْنِدُ

١٥ - عَرَّدُوا: هَرَبُوا.

١٦ - الْجَهْمِي: هُوَ جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ السَّمَرْقَنْدِي، رَأْسُ فِرْقَةِ الْجَهْمِيَّةِ، أَحَدُ الْمُنْتَدِعَةِ الَّذِينَ ضَلُّوا خَلْقًا كَثِيرًا، مَاتَ سَنَةَ ١٢٨ هـ.

١٦ - الْأَيْدُ: الْقَوِيُّ.

١٧ - فِي الْمَخْطُوطَةِ (مَقُولِهِمْ). وَلَعَلَّ الصُّوَابَ مَا أَثْبَتَ.

لكنه يزوي الحديث كما أتى
وإذا العقائد بالضلال تخالفت
هي حجة الله المنيرة فاعتصم
إن ابن حنبل اهتدى لما اقتدى
ما زال أحمد يقتفي أثر الهدى
حتى ارتقى في الدين أشرف ذروة
ما صده ضرب الشياطين ولائني
نصر الهدى إذ لم يقل ما لم يقل
أصحابه مثل النجوم هداية
ويرى لأرباب النفاق علامة
ذكر ابن حنبل السركسي فإنه
يزيد وجه الخارجي لذكره
نهواه حباً ليس فيه تعصب
ونعده ذخراً ليرم معادنا
فسقى ثراه من الماء هادئ
وودادنا للشافعي ومالك

قال رضي الله عنه يباح سبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم*

(الكامل)

لي بين سلع والقباب عه رد
أيام أرفل في جلابيب الصبا
في مربع رحب الجوانب للرضا
حرم به روض المعاني فاضر

بلي الشباب^١ وذكرهن جديد
وعلي من خلج الوصال برود
والروح فيه طائر غريد
لدوي القلوب وظله^٢ ممدود

* اعتمدت المخطوطات س، ظ، ص، ل.

١ - وفي ظ، ص، ل «بالعقن».

٢ - وفي ظ ص ل «الزمان».

٣ - وفي س «وروضه».

١٨ - كذا في الخطوط.

١٩ - الغرار: حد الرمح والسهم والليف.